

24

جامعة محمد بوضياف المسيلة

سيكولوجية

الاتصال

لطلبة السنة ثانية علم النفس

الأستاذ الدكتور محمد بن عبد المالك

مقدمة

في علم النفس، يُعرف الاتصال بأنه عملية نفسية اجتماعية تتضمن تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر بين الأفراد باستخدام الإشارات اللفظية وغير اللفظية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وتعتبر هذه العملية من أكبر العوامل التي تساهم في فهم الذات وفهم الآخرين، وتلعب دورًا أساسيًا في بناء العلاقات الإنسانية، للتعبير عن العواطف، والتأثير في الآخرين، والتفاعل الاجتماعي. ومن أبرز النقاط التي يتم التركيز عليها في علم النفس عند تعريف الاتصال نجد

2

1. الإدراك: كيف يدرك الأفراد الرسائل بناءً على خلفياتهم النفسية والمعرفية.

2. العاطفة: كيف تؤثر الحالة العاطفية على استقبال الرسائل وفهمها.

3. الاتصال غير اللفظي: دور الإشارات الجسدية، تعابير الوجه، ونبرة الصوت في نقل المعاني.

4. الاتصال الداخلي: العملية التي يتم فيها تحليل وتفسير الرسائل داخليًا قبل التعبير عنها.

ويمكننا تفسير على هذه العمليات انطلاقًا من عديد مداخل نظرية متعددة ولكن أهمها هي

- علم النفس الاجتماعي: يركز على كيفية تأثير الاتصال على السلوكيات والتفاعلات الاجتماعية.
- علم النفس المعرفي: يهتم بكيفية معالجة المعلومات وفهم الرسائل.
- علم النفس التنموي: يدرس كيفية تطور مهارات الاتصال مع نمو الأفراد.

ولكن لفهم سيكولوجيا العملية الاتصالية سنبدأ أولاً بفهم عملية الاتصال الإنساني في منظورها العام ثم في علم النفس وكذا خصائص وعوامل العملية الاتصالية ثم نظريات الاتصال والاستخدامات الحديثة للتكنولوجيا في الاتصال وانعكاساتها على عملية الاتصال الإنساني وفق برنامج محدد كما يلي:

1) مفهوم الاتصال وعلاقته بمفاهيم أخرى

2) أهمية الاتصال في الحياة وفي علم النفس 1

(3) أهداف الاتصال الإنساني

(4) عناصر العملية الاتصالية

(5) مراحل العملية الاتصالية

(6) خصائص الاتصال الفعال

(7) مدخل لنظريات الاتصال وأهميتها في ديناميكية التواصل والتفاعل الإنساني

(8) نظرية الأنساق

(9) نظرية السيبرنتيك cybernitique

(10) استخدامات الوسائط التكنولوجية الحديثة، الأخلاقيات المهنية وأساليب الاتصال عن بعد .



تعريف الاتصال وعلاقته بالمفاهيم الأخرى

هناك تعاريف عدة لعملية الاتصال ولكن فيما يلي التعاريف الأكثر تداولاً وثباتاً عبر العصور لمفهوم الاتصال كسلوك معزول عن كل مستجد

1. شارل اوغدن (Charles Ogden) وإيفر (I.A. Richards)

- يعرفان الاتصال بأنه "عملية يقوم بها فرد بإرسال فكرة أو عاطفة إلى فرد آخر بهدف التأثير فيه."

2. شانون وويفر (Claude Shannon & Warren Weaver)

- يُعرف الاتصال بأنه "عملية تتضمن إرسال رسالة عبر قناة معينة من المرسل إلى المتلقي، مع الأخذ في الاعتبار احتمال وجود تشويش قد يؤثر على جودة الرسالة."

3. ويلبر شرام (Wilbur Schramm)

- يرى شرام أن الاتصال هو "عملية تفاعل يقوم فيها الطرفان المتواصلان بتبادل الرسائل. المرسل والمرسل إليه يشاركان بشكل نشط في عملية الفهم."

4. هربرت بلومر (Herbert Blumer)

- يعرف الاتصال بأنه "عملية تعتمد على التفاعل الرمزي، حيث يقوم الأفراد بتبادل الرموز والإشارات لفهم العالم المحيط بهم وإدارة علاقاتهم الاجتماعية."

5. دين بارنلند (Dean Barnlund)

- يعرف الاتصال بأنه "عملية مستمرة ومعقدة تحدث داخل الفرد وبين الأفراد، وهو تفاعل متعدد الأبعاد يعتمد على عوامل مثل السياق والعاطفة."

6. فريدمان وكريغ (Craig & Muller)

- يرون أن الاتصال هو "تفاعل ديناميكي ومتشابك، يُبنى على أساس أنماط متعددة من المعاني والتي يتم تبادلها بشكل دائم بين الأفراد."

7. جورج هيربرت ميد: (George Herbert Mead)

- عرف الاتصال من منظور التفاعل الاجتماعي حيث قال إن "الاتصال هو عملية تبادل للرموز التي تمثل معاني محددة في سياق اجتماعي، ويتم من خلالها بناء الهوية الذاتية والتفاعل مع الآخرين."

ومع تطور أساليب الاتصال وطرائقه وتدخل التكنولوجيا بشكل كبير عدل العلماء مفهوم الاتصال ليصبح كما يلي:

1. مارشال ماكلوهان: (Marshall McLuhan)

- "الاتصال هو امتداد للحواس البشرية"، حيث ركز ماكلوهان على تأثير الوسائل الإعلامية على تشكيل تصوراتنا وتفاعلاتنا، وخاصة في كتابه الشهير *"Understanding Media: The Extensions of Man" (1964)*.

2. مانويل كاستيلز: (Manuel Castells)

- في نظريته عن "المجتمع الشبكي"، يُعرف الاتصال بأنه "عملية بناء المعاني عبر قنوات رقمية متشابكة"، ويؤكد على دور الإنترنت والشبكات الاجتماعية في إعادة تشكيل الاتصال في المجتمعات الحديثة. تم توضيح ذلك في كتابه *"The Rise of the Network Society" (1996)*.

3. جون إفيسون: (John Fiske)

- في كتابه *"Introduction to Communication Studies" (1990)*، يعرف الاتصال بأنه "إنتاج وتبادل المعنى"، ويعزز مفهوم الاتصال كعملية بنائية تشاركية بين المرسل والمستقبل، مع التركيز على كيفية تأويل الرسائل بطرق متعددة بناءً على السياق الاجتماعي والثقافي.

4. كليفورد كريستي: (Clifford Geertz)

- على الرغم من أنه عالم أنثروبولوجيا، إلا أن مفهوم كريستي للاتصال الثقافي يُعرفه بأنه "نظام رمزي مشترك يتكون من شبكات المعاني التي تفسر الواقع وتوجه سلوك الأفراد"، كما ورد في كتابه *"The Interpretation of Cultures" (1973)*.

5. ديفيد بيرلو: (David Berlo)

- في كتابه *"The Process of Communication" (1960)* ، يعتبر الاتصال عملية متكاملة تتكون من أربعة عناصر أساسية: (SMCR) المرسل، الرسالة، الوسيلة، والمتلقي، مما يعزز التركيز على التعقيد في تحليل كل عنصر.

6. إيفرت روجرز: (Everett Rogers)

- في نظريته عن "انتشار الابتكارات"، يعرف الاتصال بأنه "عملية يقوم من خلالها الأفراد بتبادل المعلومات المتعلقة بالابتكارات والتقنيات الجديدة عبر قنوات معينة"، كما ورد في كتابه *"Diffusion of Innovations" (1962)*.

ما نلاحظه على التعاريف الحديثة:

هذه التعريفات تركز على العوامل الجديدة التي تؤثر على الاتصال مثل الوسائط الرقمية، المجتمع الشبكي، التحليل الثقافي، والتأويل الفردي، مما يجعلها أكثر ملاءمة للعالم المتغير الذي نعيش فيه اليوم

أهمية الاتصال في الحياة وفي علم النفس

الاتصال هو عملية جد مهمة في الحياة بصفة عامة كون الانسان كائن اجتماعي بطبعه وهو أكثر أهمية في التخصص العلمي لا سيما في تخصص علم النفس ويمكن ايجاز ذلك في النقاط التالية:

أهمية الاتصال في الحياة بصفة عامة:

- وسيلة للتفاهم والتفاعل الاجتماعي: الاتصال هو وسيلة أساسية تُمكن الأفراد من تبادل الأفكار والمشاعر والمعلومات. من خلاله تتشكل العلاقات الاجتماعية وتُبنى المجتمعات.
- تحقيق التعاون والتنظيم: بدون الاتصال الفعال، يصعب على الأفراد تنظيم جهودهم وتحقيق التعاون في مختلف مجالات الحياة، سواء في العمل أو الأسرة أو التعليم.
- تعزيز الفهم وتقليل الصراعات: التواصل الجيد يقلل من سوء الفهم والصراعات التي قد تنشأ بين الأفراد أو الجماعات، مما يساهم في تعزيز الانسجام والسلام.
- التعلم ونقل المعرفة: التعليم والتعلم يعتمدان بشكل أساسي على الاتصال. من خلاله يتم نقل الأفكار والمعرفة من جيل إلى جيل، وهو أساس النمو الثقافي والتطور.
- تنسيق الجهود الإنسانية: فبالإتصال لا يمكن الاستفادة من جهود الفرد فقط بل وجهود الجماعة وتنسيقها للحصول على نتائج أكثر جودة وأكثر ملاءمة وباقل تكرار واطفاء

2. أهمية الاتصال في تخصص علم النفس:

- أداة أساسية للعلاج النفسي: يعتبر الاتصال الفعال بين المعالج النفسي والمريض أحد العوامل الأساسية في نجاح العلاج. وفقًا لعالم النفس كارل روجرز، العلاقة الإنسانية التي تقوم على التواصل المفتوح والاحترام المتبادل تساهم في تحقيق نتائج علاجية إيجابية.
- فهم السلوك البشري: الاتصال يساهم في فهم الأسباب النفسية وراء سلوك الأفراد. عالم النفس ألبرت باندورا أكد أن التواصل اللفظي وغير اللفظي يساعد في ملاحظة وتفسير السلوك الإنساني وتفاعله مع البيئة.
- التأثير على التفكير والعواطف: من خلال الاتصال، يمكن للمعالج النفسي التأثير على أفكار ومشاعر المريض. إريك بيرن، مبتكر نظرية التحليل التفاعلي، يشرح كيف أن الحوارات والرسائل اللفظية يمكن أن تكون أدوات لتعديل أنماط التفكير وتغيير السلوكيات.
- نقل الأفكار والمشاعر بشكل صحيح: الاتصال يُعتبر أساسيًا لتجنب التفسيرات الخاطئة وسوء الفهم في الجلسات العلاجية. عالم النفس آرون بيك، مؤسس العلاج المعرفي السلوكي، أوضح كيف أن التواصل الواضح والدقيق يساهم في تحليل الأفكار التلقائية السلبية وإعادة هيكلتها.
- تقييم الصحة النفسية: يُستخدم الاتصال لتقييم الحالة النفسية للفرد من خلال الملاحظة المباشرة أو الحوار المفتوح، مما يمكن الأخصائي النفسي من تقديم التشخيص والعلاج المناسبين.